بما كسب رهين قال مقاتل كل امرى كافر بما عمل من الشرك مرتهن في
النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين قال الواحدي هذا يعود الى ذكر اهل النار وهو قول
مجاهد ايضا وقال الزمخشري هذا عام في كل احد انه يكون مرهونا
عند الله بالكسب فان كسب خيرا فك رقبته والا اعلق الرهن قال
ابن الخطيب وفيه وجه اخر وهو ان يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل
فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهن اي دايم ان احسن ففي الجنة مؤبدا
وان اسا ففي النار مخلدا لان في الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان
العرض لا يبقى الا في جوهر ولا يوجد الا فيه وفي الاخرة دوام الاعيان بدوام
الاعمال فان الله يبقي اعمالهم لكونها عند الله تعالى من الباقيات
الصالحات وما عند الله باق والباقي يبقى مع عمله قوله وامددناهم
بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولهم ما يشتهون من انواع النعمات
والمعنى زدناهم ماكولا ومشروبا فالماكول الفاكهة واللحم والمشروب
الكاس في هذه الطبقة وهو انه لما قال ما التناهم ونفى النقصان
يصدق بحصول المساوي فقال ليس عدم النقصان بالاقتصار على
المساوي بل بالزيادة والامداد قوله يتنازعون في موضع نصب
على الحال من مفعول امددناهم ويجوز ان يكون مستانفا وتقدم
الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في موضع نصب صفة لكاس
وقوله فيها اي في شربها وقيل في الجنة ومعنى يتنازعون اي يتعاطون
ويحتمل ان يقال التنازع التجاذب والكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة
لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة قال الشاعر
نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري
وقوله لا لغو فيها ولا تاثيم قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل ابن
حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال
ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب عقولهم
فيلغوا او يرفثوا ولا تاثيم اي لا يكون منهم ما يوثمهم قال ابن الخطيب
ويحتمل ان يكون المراد من التاثيم السكر وقال الزجاج لا يجري منهم
ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا ياثمون
في شربها قوله ويطوف عليهم غلمان اي يطوف عليهم بالخدمة غلمان
لهم كانهم في الحسن والبياض والصفا كانهم لولو مكنون صفة ثانية
لغلمان والمعنى يطوف عليهم بالكوس غلمان لهم وهم الولدان المخلدون
كانهم لولو مكنون اي مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن
جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمر ما من احد من اهل الجنة
الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه روي عن الحسن
انه لما تلا هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللولو المكنون
فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
ساير الكواكب قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال
بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا قوله يتساءلون جملة حالية من بعضهم قوله قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خايفين من العذاب والمعنى انهم يسالون
عن سبب ما وصلوا اليه فيقولون خشية الله اي كنا نخاف الله فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم اي فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب
السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم

والسموم

والسموم في الاصل الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع سمايم وسم يومنا اي
اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر او شدة البرد في النهار وقال
ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون
بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس اكثر وقد
تقدم شي من ذلك في سورة فاطر وقرا العامة ووقانا بالتخفيف وابو
حيوة بالتشديد وقد تقدم قوله انا كنا من قبل اي في الدنيا
نخلص له العبادة وقوله انه هو البر قرا نافع والكسائي بفتح الهمزة
على التعليل اي لانه والباقون بالكسر على الاستيناف الذي فيه معنى
العلة فيتحد معنى القراءتين وقوله هو البر قال ابن عباس اللطيف
وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم بعباده قوله تعالى فذكر
فما انت بنعمة ربك لما بين تعالى ان في الوجود قوما يخافون الله ويشفقون
في اهلهم والنبي عليه الصلوة والسلام مامور بتذكير من يخاف الله تعالى
لقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد فوجب التذكير فلذلك ذكره بالفا
قوله بنعمة ربك فيه ثلاثة اوجه احدها انه مقسم به متوسط
بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور
عليه والتقدير ونعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون والتقدير
ما انت كاهنا ولا مجنونا الثاني ان الباء في موضع نصب على الحال
والعامل فيها بكاهن او مجنون والتقدير ما انت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا
بنعمة ربك قاله ابو البقا وعلى هذا فهي حال لازمة لانه عليه الصلوة
والسلام لم يفارق هذه الحالة الثالث ان الباء متعلقة بما دل عليه الكلام
وهو اعتراض بين اسم ما وخبرها والتقدير ما انت في حال اذكارك بنعمة
ربك بكاهن ولا مجنون قاله الحوفي قال شهاب الدين ويظهر وجه
رابع وهو ان تكون الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية
وهذا هو مقصود الاية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون
بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما انا بمعسر بحمد الله وعنايته
فصل المعنى فذكر يا محمد اهل مكة بالقران فما انت بنعمة ربك
اي برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحي ولا
مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر قوله ام يقولون قال
الثعلبي قال الخليل كل ما في سورة الطور من ام فاستفهام وليس بعطف
وقال ابو البقا ام في هذه الايات منقطعة وتقدم الخلاف في المنقطعة
هل تقدر ببل وحدها او ببل والهمزة او بالهمزة وحدها والصحيح الثاني
وقال مجاهد في قوله ام تامرهم تقديره بل تامرهم وقرا بل هم قوم
طاغون بدل ام هم قوم قوله نتربص في موضع رفع صفة لشاعر
والعامة على نتربص باسناد الفعل لجماعة المتكلمين ريب بالنصب
وزيد بن علي يتربص بالياء من تحت على البناء للمفعول ريب بالرفع
وريب المنون حوادث الدهر وتقلبات الزمان لانها لا تدوم على حال
كالريب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل قال الشاعر
تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها
وقال ابو ذويب
امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص
العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله اجر غير ممنون اي غير مقطوع

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)